

أمصيا

"الملك الذى أعطى نصف قلبه للرب"

د ق عزت شاكر

يذكر الوحي عن أمصيا أنه "عمل المستقيم فى عينى الرب ولكن ليس بقلب كامل" (٢ أخ ٢٥ : ٢) فمن هو أمصيا؟ وما هى أهم إنجازاته؟ وكيف انتهت حياته؟

من هو أمصيا؟

أمصيا اسم عبرى معناه "الرب يُقوى" وهو الملك التاسع على مملكة يهوذا، وقد تولى الملك وهو ابن خمسة وعشرين سنة وملك تسعة وعشرين سنة. وقد ملك تقريبا من (٧٩٦ - ٧٦٧ ق م).



وهو ابن الملك يواش الذى سرقتة عمته يهوشبع وهو ابن سنة وخبأته ست سنين من وجه عثليا الملكة الشريرة الدموية التى كانت تريد قتل كل النسل الملكى حتى تنفرد بالحكم بدون منافس. وقد ربا يهوياداع الكاهن إلى أن بلغ السابعة من عمره، وقاد ثورة ضد عثليا انتهت بقتلها وتجليس يواش ملكاً على يهوذا.

واسم أمه يهودان، ويبدو أنها كانت امرأة تقية مؤمنة، فلقد اختارها يهوئاداع الكاهن زوجة له (٢ أخ ٢٤ : ٣) ويبدو أنها كانت سر البداية الطيبة في حياة أمصيا.

أمصيا والبداية الطيبة:

تولى أمصيا الملك والشعب خائر والخزانة خاوية والمعبد والقصر منهوبين نتيجة الحرب التي دخلها أبوه يوأش مع حزائيل ملك آرام، وفيها قُتل كل رؤساء شعب يهوذا ونُهبت المدينة.

وبالرغم من الظروف السياسية والاقتصادية والنفسية الصعبة التي بدأ فيها أمصيا إلا أنه بدأ بداية طيبة. تظهر هذه البداية الطيبة في عدة أمور:

أ - كان عادلاً مع من قتلوا أباه:

يذكر الوحي أن أباه قُتل بواسطة مجموعة من عبيده، فقد تأمروا عليه وقتلوه وهو على سرير المرض (٢ أخ ٢٤ : ٢٥). لذلك عندما تولى أمصيا الملك قدم من قتلوا أبيه إلى العدالة وحكم عليهم بالموت ولكنه رفض أن يقتل أولادهم تنفيذاً لكلام شريعة الرب. فالشريعة تقول: "لا يُقتل الآباء عن الأولاد ولا يُقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسان بخطيته يُقتل" (تث ٢٤ : ١٦).

لقد كان أمصيا عادلاً، يريد أن يطبق كلمة الله في حياته. كان يستطيع أن يقتلهم ويقتل أولادهم ولكنه رفض.

ما هو موقفنا من العدالة في المجتمع؟

إن بولس يقول عن الكنيسة إنها: "كنيسة الله الحيّ عمود الحق وقاعدته" (١ تي ٣ : ١٥) فالكنيسة هي التي تثبت الحق في المجتمع وتعلنه. إن الكنيسة يجب أن تقاوم الظلم والتعصب والاضطهاد بكل أنواعه، وتساند

الصدق وتحب الحق وتثبت العدالة وترفع الظلم عن الإنسان المحترق والمظلوم والمهمش.

ب - طاعة كلمة الله:

عندما تولى أمصيا الملك كانت خطته هي استعادة الهيبة الحربية للمملكة التي هبطت كثيراً أثناء حكم أبيه، فنظم جيشاً مكوناً من ٣٠٠,٠٠٠ جندي وكان يريد أن يسترد أدوم، فقد كانت أدوم تقع في الجنوب الشرقي من يهوذا وعاصمتها سالع، ولقد خضعت أدوم ليهوشافاط سنين عديدة وكان يحكمها وكيل عبراني من قبيل الملك (١ مل ٢٢ : ٤٧) وفي أيام ابنه الملك يهورام استقلت كل من أدوم ولينة بل وأغاروا على أورشليم ونهبوا القصر وسبوا بعض النساء وقتلوا كل الأمراء الصغار ولم يبق إلا أصغرهم أخزيا (٢ أخ ٢١ : ١٧ ، ٢٢ : ١) .



واستقل الأدوميون بعد ذلك ما يقرب من خمسين سنة وصمم أمصيا على أن يمحو هذا العار عن أورشليم ولكنه شعر أن الجيش غير كاف فاستأجر من إسرائيل مئة ألف جبار بأس بمئة وزنة من الفضة ، فجاء إليه رجل الله وقال له: "أيها الملك لا يأتى معك جيش إسرائيل لأن الرب ليس مع إسرائيل مع كل بنى أفرام" (٢ أخ ٢٥ : ٧) . وأطاع أمصيا كلام رجل الله، وأفرز كل الجنود الذين أتوا إليه من أفرام وأعادهم إلى بلدهم، فماذا كانت النتيجة؟

١- لقد تشدد أمصيا واقتاد جيشه وذهب إلى وادى الملح - وهو المنطقة الواقعة إلى الجنوب من البحر الميت - وضرب من بنى ساعير عشرة آلاف شخص، وأخذ عشرة آلاف أحياء وأتى بهم إلى رأس سالع - وهي منطقة تقع في منخفض تحيط به الجبال ولا مدخل إليه إلا من خلال واد ضيق منحدر يفيض فيه سيل من الماء - وطرحهم هناك فتكسروا جميعاً (٢ أخ ٢٥ : ١٢).

٢ - ثم تقدم إلى سالع واستولى عليها ودعا اسمها يقنئيل (٢ مل ١٤ : ٧) وحقق أمصيا نصراً عظيماً على الأدوميين.

وهذه هي باستمرار بركات الطاعة. وأريد هنا أن نتوقف أمام عبارتين وردتا على لسان رجل الله وهما:

في ع ٧ "لأن الرب ليس مع إسرائيل" إن الرب لا يكون مع أمة تصنع الشر في عينيه وتعبد البعل لقد بدأت الوثنية بيريعام بن ناباط، الذى صنع عجلين من الذهب ووضع واحداً فى بيت إيل والآخر فى دان وطلب من الشعب أن يتعبد أمامهما بدلاً من أن يصعد إلى



أورشليم ليتعبد هناك. لقد قال عزريا بن عوديد للملك آسا: "الرب معكم ما كنتم معه وإن طلبتموه يوجد لكم وإن تركتموه يترككم" (٢ أخ ١٥ : ٢) فالرب يسند كل من يتكل عليه ، ويحفظ من يحفظ نفسه من الشر والفساد.

عندما طلب رجل الله من أمصيا أن يستغنى عن المئة ألف جندي الإسرائيلى لأن الرب ليس معهم، ربما شعر أمصيا بأنه بهذا سيستغنى عن القوة الضاربة فى جيشه واستصعب هذا الأمر جداً، فحيشه صغير العدد وقليل الخبرة فكيف يستغنى عن مئة ألف جبار بأس؟

لقد أجابه رجل الله قائلاً: "لأن عند الله قوة للمساعدة وللإسقاط" (٢ أخ ٢٥ : ٨). فهو يستطيع أن يساعد الضعيف المتكل عليه، فلقد أعان جدعون وأعطاه انتصاراً على المديانيين بجيش مكون من ثلاث مئة جندي. وساعد داود الغلام الصغير فى مواجهته لجليات الجبار.

ولديه قوة أيضاً للإسقاط، فلقد سقط يشوع بكل جيشه أمام قرية صغيرة هى عاي ومات من الشعب عدداً كبيراً بسبب الخيانة.

والعبارة الثانية التى وردت على لسان رجل الله كانت رداً على كلام أمصيا الذى قال له: "فماذا يُعمل لأجل المئة وزنة التى أعطيتها لغزاة إسرائيل" ع ٩. فلقد شعر أمصيا أنه عندما يستغنى عن المئة ألف جندي سيخسر المئة وزنة التى أعطها لهم. والوزنة كما يقول يوسيفوس كانت تساوى عشرة آلاف دينار. فلا شك فى أنه سيخسر مبلغاً كبيراً.

فقال له رجل الله: "إن الرب قادر أن يعطيك أكثر من هذه" ع ٩. وكان رجل الله يريد أن يقول له: إن المئة وزنة عند الله شئ زهيد جداً ولا يذكر، ويستطيع الله أن يعوضك بطرق لا تخطر على بال. والخسارة القليلة أفضل من الخسارة العظيمة، والخسارة المادية أفضل من الخسارة الروحية. هناك من يخشون الخسارة المادية ولو على حساب أرواحهم ومستقبلهم الأبدى. فقد يكذب الإنسان ليربح مائة جنيه وينسى أنه لو كان صادقاً سيكسب ما لا يقدر بمال راحة الضمير وسلامة النفس والفكر.

هل تؤمن بمبدأ التعويض؟ أعرف طبيباً مشهوراً فرَّغ نفسه يومين في الأسبوع لخدمة الرب، ربما لو كان قد ذهب إلى عيادته فيهما لكسب الآلاف ولكنه فضّل أن يستخدم موهبة الوعظ التي أعطاهها له الرب، وقد عوضه الرب كثيراً.

ربما تترك وظيفة
بمرتب أكبر لأنها
ستأخذك من خدمة
الرب وتقبل وظيفة
بمرتب أقل لتُتاح
لك الفرصة
لخدمته، سيعوضك
الرب كثيراً.



أمصياً المُرتدّ:

يذكر الوحي أنه بعد أن انتصر على آدوم أتى بالهة بنى سعير وأقامهم آلهة وسجد أمامهم وأوقد لهم عـ ١٤. ولعل السؤال المحير الذي يواجهنا هو: ما هو سر البداية الحسنة؟ وما هو سبب الارتداد؟ ولماذا يبدأ بعض الناس بداية طيبة ثم ينتهون نهاية شنيعة؟

هل جفاف روحى؟ هل بسبب الكبرياء ونشوة الانتصار؟ هل لأنه لم يعد فى حاجة إلى الرب؟ هل هو غباء؟ هل كان اقترابه من الرب اقتراب مصلحة ومنفعة؟

لقد حمى غضب الله عليه لأنه أوصى شعبه فى القديم قائلاً: "لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التى حولكم. لأن الرب إلهكم إله غيور فى وسطكم لئلا يحمى غضب الرب إلهكم عليكم فيبيدكم عن وجه

الأرض" (تث ٦ : ١٤-١٥)، وأرسل إليه نبياً ليقول له: "لماذا طلبت آلهة الشعب الذين لم ينقذوا شعبهم من يدك" ع ١٥.

ولكن للأسف لم يسمع له بل وأجاب عليه قائلاً: "هل جعلوك مشيراً للملك. كف. لماذا يقتلونك..." ع ١٦.

إن الله لا يرسل خاطئاً إلى جهنم إلا بعد أن يحذّره مرات عديدة، ولا يعاقب إلا بعد أن ينذر. لذلك قال النبي "قد علمت أن الله قد قضى بهلاكك لأنك عملت هذا ولم تسمع لمشورتي" لقد قضى الله بهلاكه بسبب عدم طاعته. ولقد قضى الله بهلاكه "ولكن كان هو بنفسه سبب الهلاك، فالله قضى بحسب علمه السابق وهو يقول عن نفسه "لأني لا أسر بموت من يموت يقول السيد الرب فارجعوا واحيوا" (خر ١٨ : ٣٢).



لم يتعلم أمصيا الدرس الذي ذكره الحكيم وهو "البر يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخطية" لم يتعلم مما حدث مع جده الكبير سليمان والذي بسبب ابتعاده عن الرب انقسمت المملكة. ولم يتعلم مما حدث مع أبيه الملك يوشا الذي سمع لرؤساء يهوذا وسمح للشعب بعبادة البعل والسواري والأصنام، وعندما أرسل إليه الرب زكريا بن يهوئاداع النبي ليحذّره لم يسمع لصوته وأمر بقتله فلم يحصد إلا الخراب والدمار هو ومملكته. وهذا هو ما حصده أمصيا أيضاً.

أمصيا وهزيمته:

بعد الانتصار الذى حققه أمصيا على أدوم وصلته أخبار الجنود الإسرائيليين الذين أعادهم إلى السامرة بأنهم اقتحموا مدن يهوذا من السامرة إلى بيت حورون فى الجنوب، وأنهم نهبوا القرى وقتلوا ثلاثة آلاف نفس من الأهالى الذين حاولوا الدفاع عن ممتلكاتهم (٢ أخ ٢٥ : ١٣).

لقد حمى غضب أولئك الجنود الاسرائيليين عندما قرر الاستغناء عنهم لأنهم كانوا يطمعون فى نهب الغنائم الكثيرة من أدوم. وها هم يعودون بلا أى عمل. ويبدو من الدراسة الدقيقة للكتاب المقدس أنهم عادوا أولاً إلى السامرة (ع ١٠) وهذا أغضب يواش ملك إسرائيل فأرسلهم لنهب أورشليم، لذلك يقول الوحي "فاقتحموا مدن يهوذا من السامرة إلى بيت حورون" فهو يذكر السامرة أولاً. وبيت حورون اسم يُطلق على قريتين واقعتين على حدود أفرام وبنيامين وعلى بعد ١٢ ميل إلى الشمال من أورشليم واسمها اليوم بيت عور الفوقى وبيت عور التحتى.



و غضب أمصيا جداً
لما فعله
الإسرائيليون بمدنهم
فاستشار بعض
أصدقائه ورؤساء

يهوذا ثم أرسل إلى يواش ملك إسرائيل قائلاً "هلم نترأ مواجهة" ونقض معاهدة السلام بينه وبين إسرائيل التى بدأت منذ أيام حكم يهوشافاط ودامت حوالى قرن من الزمان، وأعلن الحرب على إسرائيل. وفى نفس

الوقت كان رد يوأش ملك إسرائيل عليه رداً مهيناً، فقد قال له: "العوسج الذى فى لبنان أرسل إلى الأرز الذى فى لبنان يقول أعط ابنتك لابنى امرأة فعبر حيوان برى كان فى لبنان وداس العوسج" ع ١٨، والعوسج هو نبات الشوك، وهو نبات صغير لا قيمة له بينما الأرز هو أفضل الأشجار، وأقواها وذات جذور عميقة ورائحة طيبة. وهنا قد شبه يوأش أمصيا بالعوسج الذى داسه حيوان برى. فاغتاظ أمصيا ودارت حرب بينهما فى بيت شمس - وهى مدينة تقع فى غرب أورشليم فى وادى سوريق - وانهزم أمصيا هزيمة نكراء، وهربوا كل واحد إلى خيمته، ونهب يوأش كل الفضة والذهب الموجودة فى بيت الله وخزائن بيت الملك. وهدم جزءاً كبيراً من سور أورشليم يقدر بأربعمائة ذراع من عند الركن الشمالى الغربى، وسبى أمصيا ووضعها فى السجن.



وينبر كاتب الوحى فى ع ٢٠ قائلاً "فلم يسمع أمصيا لأنه كان من قِبَل الله أن يسلمهم لأنهم طلبوا آلهة أدوم". فلم يسمع أمصيا كلام يوأش الذى قال له "أقم فى بيتك. لماذا تهجم على الشر فتسقط أنت ويهوذا معك" ع ١٩ ولكن كان الله قد قضى بعقابه نتيجة شره وزيفانه عن الرب.

وبهذه الهزيمة النكراء انتهى تاريخ أمصيا كمحارب، ولكن الوحى يذكر أنه عاش خمس عشرة سنة بعد موت يوأش ملك إسرائيل (٢ مل ١٤ : ١٧) والحقيقة أنه ظل فى السجن إلى يوم وفاة يوأش، وعندما تولى يربعام الثانى المُلْك فى إسرائيل أطلق سراحه كنوع من سياسة السلام مع يهوذا وإعلان حسن النية، ولكن

أمصيا قضى سنواته الأخيرة في عزلة ورعب. فلقد كان هو المتسبب في الحرب ولم يسمع كلام رجل الله فكانت هزيمته ثقيلة وخسارته فادحة.

ولقد كان الإحساس بالهوان الوطني عميقاً فصمم بعض قواد الدولة التخلص منه حالما يوجد البديل الذي يحل محله وعندما بلغ عزيا السادسة عشر من عمره كانت المؤامرة على حياة أمصيا قد وُضعت فهرب إلى لخيش ولكنهم لحقوا به هناك وقتلوه. ويبدو أن عزيا كان مساعداً لأبيه من قبل أن يملكوه.

وبعد ما قُتِل أمصيا في لخيش حملوا جسده في مهانة على الخيل إلى أورشليم، فلم يحملوه في مخفة أو في تابوت (٢ مل ١٤ : ١٩ ، ٢ أخ ٢٥ : ٢٧) وكان الشعب سعيداً بموته. ودفنوه مع آبائه وليس في مقبرة الملوك، وقد مات أمصيا وعمره أربعة وخمسون عاماً.

إن ما يستحق أن ننبر عليه هو ع ٢٧ والذي يقول فيه الوحي: "ومن حين حاد أمصيا من وراء الرب فتنوا عليه في أورشليم فهرب إلى لخيش فأرسلوا وراءه إلى لخيش وقتلوه هناك" "من حين حاد" لقد توالى الكوارث عليه وعلى كل المملكة من حين حاد عن الرب فلتحذر ولتحترس وإياك أن تبتعد عن الرب، فكل من يبعد عن الرب لا يحصد إلا الخراب والهزائم المتتالية وعلى كل المستويات.